# تناوب حروف العطف

اعداد الدكتور/ صابر حامد عبد الكريم
مدرس اللغويات بالكلية

لحرف العطف فائدتان :

( ا ) فائدة لفظية ، وهى التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه فى وجه الاعراب ، وهذه تشترك فيها كل حروف العطف .

( ب ) فائدة معنوية ، وهى دلالة الحرف على معنى ، وهذه يختلف فيها كل حرف عن الآخر ، فلكل حرف معنى مستقل خاص به .

لكن : هل يمكن أن ينوب حرف عطف عن آخر ، فيقع موقعه ويؤدى معناه ؟

وهنا نقول : ان الكوفيين ذهبوا الى جواز نيابه حرف عن آخر ، واحتجوا بأن ذلك قد ورد فى كتاب الله — تعالى — وفى كلام العرب .

وأما البصريون فقد منعوا ذلك ، واحتجوا بأن الأصل أن يدل كل حرف على ما وضع له(١) .

وها هو ذا الامام « ابن القيم » — فى بدائع الفوائد — يقول : .... الحروف لا يقوم بعضها مقام بعض — على أصح الطريقتين — وهى طريقة امام الصناعة ، والمحققين من أتباعه ، ولو قدر فيام

---

(١) انظر : الانصاف فى مسائل الخلاف : المسألة السابعة والستون ٢/٤٧٨ وما بعدها ط. دار الفكر

بعضها مقام بعض فهو فيما تقارب معناهما ، كمعنى « على » و « فى » ، ومعنى « الى » و « مع » ، ونظائر ذلك كثيرة ، وما فيما لا جامع بينهما فلا •

ومن هنا كان زعم من زعم أن « الا » قد تأتى بمعنى الواو باطلا ، لبعد ما بين معنييها ، وكذلك « أو » بمعنى الواو فأين الجمع بين الشيئين من معنى اثبات لأحدهما(٢) ؟ و •• أين معنى « أم » من معنى « بل » (٣) ؟

وفى هذا البحث ستكون لنا وقفة مع هذا الموضوع بشىء من التفصيل :

وبداية أقول : ان لهذا الأمر شقين : الأول : وضع الحروف من أول أمره بمعنى حرف آخر ، كـ « أم » المنقطعة التى هى بمعنى « بل » •

والآخر : نيابة حرف له معنى مستقل عن حرف آخر له معنى آخر مستقل ، بأن يكون الموضع لحرف ما فيوضع غيره موضعه ، كالفاء و « ثم » مثلا •

والآن سأقوم بالكلام عن دور كل حرف من حروف العطف فى هذا الشأن مع الاشارة الى رأى من أجاز النيابة فى ذلك الحرف ومن منعها •

---

(٢) أى : أين معنى الواو التى تفيد الجمع بين الشيئين من معنى « أو » التى تثبت أحد الشيئين ؟ •

(٣) انظر: بدائع الفوائد لابن القيم ١/٢٣١ ( الناشر مكتبة القاهرة)

**أولا ــ « أم » ــ قيامها مقام « بل » :**

و « أم » حرف عطف ــ على الأصح ــ ، ثم هى تنقسم قسمين

( ا ) متصلة : وهى المسبوقة بهمزة التسوية ، أو بهمزة يقصد بها مع « أم » التعيين .

و « أم » هذه حرف عطف باتفاق من عدم « أم » من حروف العطف .

( ب ) منقطعة : وهى الواقعة بين جملتين مستقلتين .

وفى كون « أم » هذه عاطفة أقوال :

١ ــ فابن جنى والمغاربة يقولون : ليست للعطف أصلا ، لا فى مفرد ، ولا فى جملة .

٢ ــ و « ابن مالك » يجعلها للعطف فى الجمل كثيرا ، ويرى أن عطفها المفرد قليل ، كما سمع من قولهم : « ان هناك لابلا أم شاء » .

٣ ــ وجماعة يرون انها للعطف فى الجمل فقط ، وتأولوا ما سمع بتقدير ناصب ــ أى : أم أرى شاء ــ(٤) .

أما « بل » فهى حرف عطف يفيد الاضراب .

ومعنى الاضراب : الانصراف عن الكلام الأول والشروع فى كلام مستأنف ، اما على جهة ابطال الأول والرجوع عنه غلط أو نسيان ،

---

(٤) انظر : التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ١٤٤/٢ ( ط دار احياء الكتب العربية ) ، حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٠٤/٣ ( ط دار احياء الكتب العربية ) .

واما على جهة الانتقال من غرض الى آخر مثل قوله ـ تعالى ـ: « أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون »(٥) •

والتى بمعنى « بل » هى « أم » المنقطعة •

حكى « السيوطى » عن « الأندلسى » قوله : « وشبه النحويون « أم » ـ ههنا ـ بـ « بل » ، ولـم يريدوا أن ما بعد « أم » محقق كما يكون بعد « بـل » ، بـل أرادوا أن «أم » استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها ، كما أن « بـل » تحقيق مستأنف بعد كلام يتقدمها ، ألا ترى أن قوله : « أم يقولون افتراه » بمعنى : أيقولون افتراه ؛ على وجه الانكار عليهم ، ولو قيل : « بل يقولون افتراه » صار ذلك على جهة الاخبار والتثبيت ؟ •

فهذا الفصل بين « أم » و « بـل »(٦) :

و « أم » المنقطعة هذه فيها ثلاثة أقوال :

أحدها : أن الاضراب لا يفارقها ، فهى دائما بمعنى « بـل » لكنها أحيانا تكون له فقط ، وأحيانا تتضمن معه استفهاما حقيقيا ، وأحيانا استفهاما انكاريا •

ثانيها : أنها دائما تفيد الاضراب والاستفهام جميعا ـ أى : لا تأتى الا بمعنى « بـل » والهمزة معا ـ •

---

(٥) الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦ فى سورة الشعراء •

(٦) انظر : الفتح القريب على مغنى اللبيب للسيوطى ٣٧٣ (رسالة دكتوراة تقدمت بها الى كلية اللغة العربية بأسيوط ) •

ثالثها ــ أن الاضراب قد يفارقها ، فتأتى للاستفهام فقط(٧) .

فالكوفيون يرون أنها دائما للاضراب وقد تكون له مجردا ، وقد تتضمن معه استفهاما حقيقيا أو انكاريا .

ففى قوله : « انها لابل أم شاء » تفيد اضرابا واستفهاما حقيقيا، فان قوله : « انها لابل » كلام تام ، وقوله : « أم شاء » استفهام عند شك عرض له بعد الاخبار ، والمعنى : بل أهى شاء ؟

وفى قوله ــ تعالى ــ « أم يقولون افتراه »(٨) تفيد اضرابا واستفهاما انكاريا ، اذ المعنى : أيقولون افتراه ؟ ــ على وجه الانكار عليهم ــ .

وفى قوله ــ تعالى ــ : « أم من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن » (٩) تفيد اضرابا مجردا ولا يجوز تقدير استفهام معه لأن بعدها استفهام ولا يدخل استفهام على استفهام (١٠) .

قال « المالقى » : وتتقدر بـ « بل » والهمزة فى موضع ، ودون همزة فى موضع فمعناها الاضراب عن الأول ، والرجوع الى الثانى باستفهام أو غيره ، خلاف ما يذكره أكثرهم أنها تقدر بـ « بل » والهمزة معا »(١١) .

---

(٧) انظر : مغنى اللبيب ٤٣/١ ( ط دار احياء الكتب العربية ) .

(٨) من الآيتين ٣٨ فى سورة يونس ، ٣٥ فى سورة هود .

(٩) من الآية ٢٠ فى سورة الملك .

(١٠) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٩٨/٨ ( مكتبة المتنبى ) ، شرح الكافية للرضى ٣٧٣/٢ ــ ٣٧٤ .

(١١) انظر : رصف المبانى للمالقى ٩٥ ( ط مجمع اللغة العربية بدمشق ) .

وقال « ابن مالك » « وقد يجاء بها لمجرد الاضراب ، ومن علامة ذلك فى اللفظ أن يليها استفهام»(١٢) .

وقال « الرضى » : « وفيهـا مع معنى « بل » معنى الهمـزة الاستفهامية نحو « انها لابل أم شاء » ، والهمزة الانكارية فى نحـو « أم يقولون افتراه » ، وقد تجيء لمعنى « بـل » وحده نحو « أم هل تستوى الظلـمات والنـور »(١٣) ، « أم من هذا الذى هـو جند لكـم » .

أم كيف ينفع مـا تعطى العلوق به
رئمان أنف اذا ماضن باللـبن(١٤)

هذا وقد نسب « أبو حيان » الى « الكسائى » و « هشام » أنهما ذهبا الى أن « أم » المنقطعة بمنزلة « بل » ، وما بعدها مثل ما قبلها، فهمـا يريان أنك اذا قلت : « قام زيد أم قام عمرو » فالمعنى : بل قام عمـرو ، واذا قلت : هل قام زيد أم قام عمـرو ؟ » فالمعنى : بـل هل قام عمرو ؟

ثم قال : « ورد مذهبهما بقوله ـ تعالى ـ : « أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين »(١٥) ، وقوله : « وما خـلقنا السـموات

---

(١٢) انظر : شرح التسهيل لابن مالك وولده ١٠٦٦ ( رسالة دكتوراه مقدمة من محمد على ابراهيم الى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط)

(١٣) من الآية ١٦ فى سورة الرعد .

(١٤) انظر : شرح الكافية للرضى ٣٧٣/٢ ـ ٣٧٤ ( ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ) .

(١٥) من الآية ١٦ فى سورة الزخرف .

والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض » (١٦) فـ « أم » في الآيتين لم يتقدمها استفهام ؟ وقد استؤنف السؤال على جهة الانكار والرد ، ولا يمكن أن يكون مابعد «أم» موجبا ألبته ، فما بعد « أم » ليس مثل ما قبلها كما زعما »(١٧) .

ثم قال « أبو حيان » : « وفي الافصاح : « الفراء » يجعلها في الخبر في بعض المواضع بمنزلة همزة الاستفهام فلا تكون متصلة ولا منقطعة ، من ذلك : « ألم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه » .

وقوله — تعالى — : « وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلاتبصرون أم أنا خير »(١٨) ، وقوله : « أم اتخذ مما يخلق بنات » المعنى : أيقولون ؟ ، و أأنا خير ؟ ، وأ اتخذ ؟ » .

وسيبويه يجعلها كلها منقطعة تتضمن اضرابا عما تقدمها واستئناف استفهام :

ولو كان ما ذكره « الفراء صحيحا جاءت في أول الكلام لا يتقدمها شيء ، وكانت بمنزلة الهمزة ، أو « هل » ، وليست كذلك ، بل هي خالية عن حكمهما »(١٩) .

---

(١٦) من الآيتين ٢٧ ، ٢٨ في سورة ص .

(١٧) انظر : ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان ٢/٦٥٥ ( تحقيق مصطفى النماس ط أولى ) .

(١٨) من الآيتين ٥١ ، ٥٢ في سورة الزخرف .

(١٩) انظر : الكتاب ٣/١٧٢ — ١٧٣ ( ط الهيئة العامة للكتاب ) ، الارتشاف ٢/٦٥٦ .

أما البصريون فيرون أن « أم » المنقطعة دائما تفيد الاضراب والاستفهام ، فلا تأتى بمعنى أحدهما دون الآخر •

قال « أبو حيان » : « قال بعض أصحابنا : والدليل على صحة ما ذهب اليه البصريون — من أن « أم » المنقطعة للاضراب عما قبلها واستئناف السؤال عما بعدها فى كل موضع — أن العرب لا تدخلها على همزة الاستفهام ، لا تقول : قام زيد أم أعمرو قائم ؟ ولا : هل قام زيد أم أعمرو قائم ؟ فلو لم تقدر بـ « بل » والهمزة لدخلت عليها ، ولو قدرت بـ « بل » وحدها لجاءت معها الهمزة كما تجىء مع « بل » فى « أقام زيد بل أقام عمرو ؟ » •

وأنها تدخل على كل كلام تدخل عليه الهمزة — نحو « أقام زيد أم عمرو قائم ؟ كما تقول : أعمرو قائم — ، وعلى « هل » — نحو « هل قام زيد أم هل قام عمرو ؟ » كما تقول أهل قام عمرو ؟ » — وعلى الاستفهام •

وانما دخلت عليها ولم تدخل الهمزة عليها فقالوا : « متى قمت أم متى قام زيد ؟ » ، و « ما فعلت أم ما فعل زيد ؟ » ، و « من لقيت أم من أكرمت ؟ » لأنها أسماء بمنزلة هذا وذاك ، وليست بأصل وضعها للاستفهام ، وانما هى مضمنة معناه ، والأصل : «أمنى قمت ؟» ، « أما فعلت ؟ » ، « أمن لقيت ؟ » الا أنهم حذفوا الهمزة واستغنوا عنها لأمنهم اللبس ، اذ كان هذا النحو من الكلام لا يستعمل الا فى الأستفهام ، ولم يمكنهم حذف « أم » والأستغناء عنها لأنها تدل — مع الاستفهام — على معنى الاضراب ، فلو حذفتها فقلت : « متى قمت متى قام زيد ؟ » لم يكن فى الكلام ما يدل على الاضراب •

وفى شرح الكتاب لأبى الفضل الصفار : وليعلم أن دخول الاستفهام على مثله قليل جدا لا يحفظ منه الا :

أبا مالك هل لمتنى مذ حضضتنى
على القتل أم هل لامنى فيك لائم ،

أم هل كبير بكى لم يقض عبرته
اثر الأحبة يوم البين مشكوم ،

وما أنت أم ما ذكرها ربعية
يخط لها من ثرمداء قليب

كراهية الجمع بين حرفى معنى :

وسهل ذلك فى « هل » أن الاستفهام وارد عليها ، واصلها أن تكون بمنزلة « قد » والهمزة محذوفة منها ، لعلمهم أنهم لا يستعملونها فى غير الاستفهام .

وليس ما ادعاه قليلا بصحيح ، بل هو كثير فصيح ، وفى التنزيل : « أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما أم ماذا كنتم تعملون »(٢٠) فدخلت « أم » على « ما » الاستفهامية »(٢١) .

أما « ابن هشام » فقد رجح رأى الكوفيين ، فقال فى « المغنى »: ونقل « ابن الشجرى » عن جميع البصريين(٢٢) أنها ابدا بمعنى

---

(٢٠) من الآية ٨٤ فى سورة النمل .
(٢١) انظر : الارتشاف ٢/٦٥٦ .
(٢٢) أشار « الدمامينى » ـ فى شرح المغنى ـ الى أنه ربما استشكل على قول « ابن هشام » : « جميع البصريين » بما نقل عن امام البصريين

« بل والهمزة جميعا وأن الكوفيين خالفوهم فى ذلك ، والذى يظهر لى قولهم ، اذ المعنى فى نحو « أم جعلوا لله شركاء »(٢٣) ليس على الاستفهام ، ولأنه يلزم البصريين دعوى التوكيد(٢٤) فى نحو « أم هل تستوى الظلمات والنور »(٢٥) ، ونحو « أم ماذا كنتم تعملون»(٢٦) ، « أم من هذا الذى هو جند لكم » ، وقوله :

أنى جزوا عامرا سوءا بفعلهم
أم كيف يجزوننى السوأى من الحسن

---

« سيبويه » ما ذكره فى كتابه أنها تأتى للاضراب فقط .

ثم رد « الدمامينى » هذا الاستشكال بما ذكره ـ تبعا للتفتازانى ـ أن الخلاف لفظى ، وأن البصريين يثبتون مجيئها لمجرد الاضراب ، لكن لا يسمونها منقطعة كما لا يسمونها متصلة .

قال «السيوطى» : « لا يعرف له ـ يعنى للتفتازانى ـ فى ذلك سلفا ، بل النحاة مطبقون على أن التى بهذه المثابة تسمى منقطعة .

انظر : الكتاب ١٩٠/٣ ، شرح المغنى للدمامينى ٩٧/١ ( المطبعة البهية بمصر ) ، الفتح القريب ٣٨٤ ، حاشية الأمير ٤٤/١ ( ط دار احياء الكتب العربية ) .

(٢٤) قال الدمامينى ـ فى شرح المغنى ٩٨/١ ـ : « ان أراد الحقيقى فلا يضر ولا يرد على البصريين ، فانهم يقولون : انها بمعنى «بل» والهمزة سواء كان الاستفهام المفاد بها حقيقيا أو غير حقيقى ، وقد سبق أنها فى الآية بمعنى « بل » والهمزة التى للانكار التوبيخى » .

(٢٤) أى : يلزم البصريين فى هذه الشواهد الآتية أن يقولوا بالتوكيد لدخول الاستفهام على مثله .

(٢٥) من الآية ١٦ فى سورة الرعد .

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق بـــه
رئمان أنف اذا ما ضـــن باللـــبن(٢٧)

قال فى البحر : « أم » فى قوله : « أم هل »(٢٨) منقطعه ، تتقدر بـــ « بـــل » والهمزة على المختار ، والتقدير : بل أهـــل ســـتوى ، و « هل » وان نابت عن همزة الاستفهام فى كثير من المواضع فقـــد جامعتها فى قول الشـــاعر :

•••••••• أهل رأونـــا بوادى القف ذى الأكم

واذا جامعتها مع التصريح بها فلأن تجامعها مع « أم » المتضمنة لهـــا أولى .

و « هل » بعد « أم » المنقطعـــة يجوز أن يؤتى بها ، لنســـبها بالأدوات الاسمية التى للاســـتفهام فى عدم الأصـــالة فيـــه كقوله ـــ تعالى : « أم من يملك السمع والأبصار »(٢٩) ويجوز ألا يؤتى بها بعد « أم » المنقطعة لأن « أم » تتضمنها فلم يكونوا ليجمعوا بين « أم » والهمزة لذلك »(٣٠) .

وعلى الرغم من اختـــلاف البصريين والكوفيين السابق فانهم

---

(٢٦) من الآية ٨٤ فى سورة النمل .
(٢٧) انظر : مغنى اللبيب ١/٤٣ ـ ٤٤ .
(٢٨) أى فى قوله ـ تعالى ـ : « أم هل تستوى الظلمات والنور » .
(٢٩) من الآية ٣١ فى سورة يونس .
(٣٠) انظر : البحـــر المحيط لأبى حيـــان ٥/٣٧٩ ( ط دار الفكر العربى ط ثانية ) .

متفقون على أن الاضراب لا يفارقها ، فهى دائمـا بمعنى « بـل » باتفـاقهم .

لكن قال « ابن هشام » فى المغنى : وزعم « أبو عبيدة » أنهـا قد تأتى بمعنى الاستفهام المجرد ، فقال فى قول الأخطل :

كذبتـك عينـك أم رأيت باسـط
غلس الظلام من الرباب خيـالا(٣١)

ان المعنى : هـل رأيت(٣٢) .

قـال « الشمنى » : « ولغير أبى عبيده » أن يقول : « أم » فى البيت منقطعة ، ومعناها اضراب مع الاستفهام ، أو يقول : متصلة والهمزة قبلها محذوفة »(٣٣) .

قال « الهروى » : « ... تكون « أم » بمعنى ألف الاستفهام نحو « أم تريد أن تخرج ؟ » ، قـال ـ تعالى ـ : « آ لم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه » أتى بـ « أم » ولم يسبقها استفهام فترد عليه « أم » ، وانما جعلها هى للاستفهام بمعنى « أيقولون افتراه ؟ » جعل « أم » بمعنى ألف الاستفهام .

---

(٣١) قال « الهروى » فى « الأزهيـة » ١٢٧ ـ ١٢٨ : « فى هـذا البيت يجوز أن تكون « أم » بمعنى « بل » ، ويجوز أن تكون عطفا بعد استفهام مضمر ، أراد : أكذبتك » .

(٣٢) المغنى ١/٤٣ .

(٣٣) انظر : المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام للشمنى ٢/٩٧ ـ ٩٨ ( المطبعة البهية بمصر ) .

وكذلك قوله ــ تعالى ــ : «أم تريدون أن تسألوا رسولكم»(٣٤) « أم تحسب أن أكثرهم يسمعون »(٣٥) ، « أم له البنات » (٣٦) ، « أم لهم نصيب من الملك »(٣٧) ، « أم تقولون ان ابراهيم »(٣٨) ، « أم يقولون شاعر » (٣٩) .

معنى « أم » فى كل ذلك ألف الاستفهام ، لأنه لم يتقدمها استفهام ، ونحوه كثير فى القرآن (٤٠) .

**ثانيا ــ أو : ( ا ) نيابتها عن الواو :**

والواو تفيد الجمع ــ أى : التشريك بين المتعاطفين فى الحكم ــ ، أما « أو » فهى تفيد تعليق الحكم بأحد المذكورين ، مثل : « تزوج هندا أو أختها » و « خذ من مالى درهما أو دينارا » ، فان المقصود بالحكم هنا ــ وهو الزواج أو الأخذ ــ أحد المتعاطفين ، وهذا هو أصل وضعها فى كل معانيها .

لكنها قد تأتى بمعنى الواو عند أمن اللبس ، وذلك عند الكوفيين والأخفش والجرمى ، مثل : « حضرنا ما بين راكب أو ماش » ، فان الموضع ــ هنا ــ موضع الواو ، لأنه عطف اسم على اسم لايستغنى

---

(٣٤) من الآية ١٠٨ فى سورة البقرة .
(٣٥) من الآية ٤٤ فى سورة الفرقان .
(٣٦) من الآية ٣٩ فى سورة الطور .
(٣٧) من الآية ٥٣ فى سورة النساء .
(٣٨) من الآية ٤٠ فى سورة البقرة .
(٣٩) من الآية ٣٠ فى سورة الطور .
(٤٠) انظر : الأزهية فى علم الحروف للهروى ١٣٠ ــ ١٣١ ( مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ ) .

به الكلام ، لأن البينية من المعانى النسبية التى لا يعطف فيها الا بالواو (٤١) .

قال « ابن مالك » — فى شرح الكافية الشافية — : « قد تقع « أو » موضع الواو اذا أمن اللبس »(٤٢) .

وقال « الدمامينى » : « أو » تخرج الى معنى الواو فتفيد جمع المتعاطفين فى الحكم ، ولا تكون حينئذ لأحدهما ، بل لهما معا »(٤٣) .

قال « السيوطى » — فى الفتح القريب — : « قال الأندلسى : أنكر البصريون أن تكون « أو » بمعنى الواو وأجازه الكوفيون .

احتج البصريون بأن الأصل استعمال كل حرف فيما وضع له ، لئلا يفضى الى اللبس ، واسقاط فائدة الوضع .

وقال الكوفيون : قد جاء ذلك بحيث لا يمكن رده ، ومنه قوله — تعالى — : « حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم »(٤٤) فهى — هنا — بمعنى الواو ، سواء عطف على الشحوم أو الظهور .

والجواب أن « أو » تنبيه على تحريم هذه الأشياء وان اختلفت مواضعها ، أو على حل المستثنى وان اختلفت مواضعه .

---

(٤١) انظر : التصريح ١٤٦/٢ .

(٤٢) انظر : شرح الكافية الشافية ٤٧٤ ( رسالة دكتوراه مقدمة من أحمد عبد المنعم الرصد الى كلية اللغة العربية بالقاهرة ) .

(٤٣) انظر : شرح المغنى للدمامينى ١٤٥/١ .

(٤٤) من الآية ١٤٦ فى سورة الأنعام .

وقال فى « وصف المبانى » : وقوع « أو » بمعنى الواو قليل لا يقاس عليه » (٤٥) .

أما « الهروى » فقد جزم بأن « أو » تأتى بمعنى الواو واحتج بآيات هى : « ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم »(٤٦) الى آخر الآية ، و « لا لبعولتهن أو آبائهن »(٤٧) الى آخرها ، و « عذرا أو نذرا »(٤٨) ، و « لعله يتذكر أو يخشى »(٤٩) ، و« لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا »(٥٠) و « أو كصيب من السماء »(٥١) ، و « وانا أو اياكم لعلى هدى »(٥٢) .

قال : « أو » فى جميع ذلك بمعنى واو النسق (٥٣) .

واحتج « ابن مالك » — فى شرح التسهيل — بقوله — تعالى — : « ومن يكسب خطيئة أو اثما »(٥٤) .

---

(٤٥) انظر : رصف المبانى للمالقى ١٣٣ ، الفتح القريب ٥١٢ .

(٤٦) من الآية ٦١ فى سورة النور .

(٤٧) من الآية ٣١ فى سورة النور .

(٤٨) الآية ٦ فى سورة المرسلات .

(٤٩) من الآية ٤٤ فى سورة طه .

(٥٠) من الآية ١١٣ فى سورة طه .

(٥١) من الآية ١٩ فى سورة البقرة .

(٥٢) من الآية ٢٤ فى سورة سبا .

(٥٣) انظر : الأزهية فى علم الحروف للهروى ١١٣ .

(٥٤) من الآية ١١٢ فى سورة النساء .

قال : « ومن أحسن شواهده قوله ﷺ : « استن فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد » (٥٥) ، وقول « ابن عباس » : « كل ما شئت واشرب ما شئت ما أخطأك ثنتان : سرف أو مخيلة »(٥٦) .

كذلك فقد ذكر أن « أو » فى قوله — تعالى : « لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة »(٥٧) بمعنى الواو .

قال « أبو حيان » — فى البحر المحيط — فى الآية : « أو » على بابها من كونها تأتى لأحد الشيئين أو الأشياء والفعل بعدها معطوف على « تمسوهن » فهو مجزوم ، أو معطوف على مصدر متوهم فهو منسوب على اضمار « أن » بعد « الا » ، التقدير : ما لم تمسوهن الا أن تفرضوا لهن فريضة ، أو معطوف على جملة محذوفة التقدير: فرضتم أو لم تفرضوا ، أو « أو » بمعنى الواو ، والفعل مجزوم معطوف على تمسوهن » .

أقول أربعة : الأول لابن عطية وغيره ، والثانى للزمخشرى ، والثالث لبعض أهل العلم ولم يسم ، والرابع لسجاوندى وغيره »(٥٨) .

أما « ابن هشام » فقد ذكر فى « المغنى » أبياتا احتج بها الكوفيون

---

(٥٥) أخرجه البخارى فى كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر بن الخطاب ( بنصه ) ٥/١٤ ( ط دار الشعب ) .

(٥٦) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٠٦٦ — ١٠٦٧ .

(٥٧) من الآية ٢٣٦ فى سورة البقرة .

(٥٨) انظر : البحر المحيط لأبى حيان ٢/٣١ .

على ما ذهبوا اليه من أن « أو » بمعنى الواو ، منها : قول النابغة :

قالت : ألا ليتما هذا الحمام لنا
الى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما ذكرت
تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد (٥٩)

قال : ويقويه أنه روى : « ونصفه » — أى : بالواو بدل أو — وقوله :

قوم اذا سمعوا الصريخ رأيتهم
ما بين ملجم مهره أو سافع(٦٠)

ومثل الدماميني بقول المحدث :

سيان تكسير رغيفه
أو كسر عظم من عظامه(٦١)

---

(٥٩) و « أو » فيه بمعنى الواو لأنها للجمع ، اذ معناه : هذا العدد من الحمام ، ونصفه مجموعة تسع وتسعون حمامة بالاضافة الى حمامتها تكمل المائة .

(٦٠،٦١) وهى فيهما — أيضا — بمعنى الواو ، لأن الموضع للواو فهو عطف اسم على اسم لا يستغنى الكلام به ، فالبينة فى البيت الأول ( بين ) والتسوية فى البيت الثانى ( سيان ) من المعانى التى لا تقوم الا باثنين فصاعدا .

انظر : مغنى اللبيب ١/٦٠ — ٦١ ، شرح المغنى للدماميني ، ومعه المنصف للشمنى ١/١٣٦ .

كذلك تأتى « أو » بمعنى الواو اذا كانت « أو » للإباحة ، فان الاباحة يجوز فيها الجمع بين المتعاطفين والجمع بينهما هو ما تفيده الواو ، وذلك مثل : تعلم النحو أو الصرف ، جالس الحسن أو ابن سيرين •

قال « الرضى » : « ولما كثر استعمال « أو » فى الاباحة التى معناها جواز الجمع جاز استعمالها بمعنى الواو »(٦٢) •

ومن — هنا — فاننا نرى أن الواو ، و « أو » يتعاقبان فى الاباحة ، فاذا أفادت الواو الاباحة كانت بمعنى « أو » من جانب أنها تخرج عن كونها تقتضى الجمع بين المتعاطفين ، ويجوز معها الجمع وعدمه كـ « أو » وكذلك اذا أفادت « أو » الاباحة كانت بمعنى الواو فى أنها تجمع بين المتعاطفين •

قال « ابن مالك » — فى شرح الكافية — : « من المواضع التى تتعاقب فيها « أو » والواو الاباحة نحو « جالس الحسن أو ابن سيرين » — أى : جالس الصنف الذى منه « الحسن » و « ابن سيرين » — فلو جالسهما معا أو أفرد أحدهما بالمجالسة لم يخالف ما أبيح له •

والاعتماد فى فهم المراد من مثل هذا الخطاب على القرائن ، فلذلك لو جىء بالواو مكان « أو » لم يختلف المعنى •

وأكثر ورود « أو » للاباحة فى تشبيه أو تقدير ، فالتشبيه نحو

---

(٦٢) شرح الرضى للكافية ٢/٣٧٠ •

« فهى كالحجارة أو أشد قسوة »(٦٣) ، و « كلمح البصر أو هو أقرب »(٦٤) .

والتقدير نحو : « فكان قاب قوسين أو أدنى »(٦٥) ، « وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون »(٦٦) .

فلو جيء بالواو فى مثل هذا الكلام لم يختلف المعنى ، ولذلك قرأ بعض القراء : « وأرسلناه الى مائة ألف ويزيدون »(٦٧) بالواو (٦٨) .

وقال — فى شرح التسهيل — : « ومن علامات التى للاباحة استحسان وقوع الواو موقعها ، ألا ترى أنه لو قيل : « ولا يبدين

---

(٦٣) من الآية ٧٤ فى سورة البقرة .

(٦٤) من الآية ٧٧ فى سورة النحل .

(٦٥) من الآية ٩ فى سورة النجم .

(٦٦) من الآية ١٧٤ فى سورة الصافات .

(٦٧) قال فى البحر ٣٧٦/٧ : « قرأ الجمهور : « أو » ، قال « ابن عباس » : بعنى « بل » .

وقيل : بمعنى الواو ، وبالواو قرأ جعفر بن محمد ، وقيل : للابهام على المخاطب .

وقال « المبرد » وكثير من البصريين : المعنى على نظر البشر وحزرهم أن من وراءهم قال : هم مائة ألف ويزيدون ، وهذا القول لم يذكر « الزمخشرى » غيره » .

(٦٨) انظر : شرح الكافية الشافية ٤٧٥ .

زينتهن الا لبعولتهن وآبائهن وآباء بعولتهن وأبناء بعولتهن »(٦٩) لم يختلف المعنى »(٧٠) .

قال « ابن الحاجب » : قد استشكل بعضهم وقوع « أو » فى النهى فى مثل قوله — تعالى — : «ولا تطع منهم آثما أو كفورا»(٧١)، وههنا لو انتهى عن أحدهما لم يمتثل ، فلا يعد ممتثلا الا بالانتهاء عنهما جميعا .

ومن ثم حملها بعضهم على أنها بمعنى الواو ، وقال : التقدير : آثما وكفورا .

والأولى أن تبقى على بابها ، وانما جاء التعميم فيها من امر وراء ذلك وهو النهى الذى فيه معنى النفى ، لأن المعنى قبل وجود النهى : تطيع آثما أو كفورا — أى : واحدا منهما — فاذا جاء النهى ورد على ما كان ثابتا فى المعنى ، فيصير المعنى : « ولا تطع واحدا منهما، فيجىء التعميم فيهما من جهة النهى الداخل ، وهى على بابها فيما ذكرناه ، لأنه لا يحصل الانتهاء عن أحدهما حتى ينتهى عنهما ، بخلاف الاثبات فانه قد يفعل أحدهما دون الآخر ، فهذا معنى دقيق يعلم به أن « أو » فى الآية على بابها وأن التعميم لم يجىء منها وانما جاء من جهة المضموم اليها على ما ذكرناه »(٧٢) .

---

(٦٩) أى : بالعطف بالواو ، أما نص الآية فهو بـ « أو » ، وهى الآية ٣١ فى سورة النور .

(٧٠) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٠٦٦ .

(٧١) الاستشكال من ناحية أن « أو » تفيد تعلق الحكم بأحد الشيئين فقط ، فكأن النهى عن طاعة أحدهما وإباحة طاعة الآخر .

(٧٢) انظر : الايضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٢١١ — ٢١٢ ( ط العانى بغداد ) .

قال « السيوطى » : قال فى « البسيط » : « ... ومنهم من قال: ان «أو» هنا بمعنى الواو حتى يتوجه النهى الى المجموع، وهو ضعيف، لأنه — وان توجه النهى الى المجموع — لا يتجه النهى الى أحدهما ؛ لأنك اذا قلت : « لا تجالس الحسن وابن سيرين » فانما نهيته عن الجمع بينهما فى المجالسة ، ولا يلزم منه النهى عن مجالسة كل واحد منهما على انفراده ، لأن اللفظ لا يقتضيه »(٧٣) .

**( ب ) نيابتها عن « بل » :**

و « بل » حرف عطف يفيد الاضراب ، وقد سبق توضيح معناه عند الكلام عن « أم » .

قال « الهروى » : تكون « أو » بمعنى « بل » ، كقوله — تعالى — « الى مائة ألف أو يزيدون »(٧٤) ، وكذلك قوله : « فهى كالحجارة أو أشد قسوة » ، « وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب»، « فكان قاب قوسين أو أدنى » .

---

(٧٣) انظر : الفتح القريب للسيوطى ٥٠٦ .

(٧٤) سبق القول : ان « أو » فى هذه الآية بمعنى الواو . وحقيقة الأمر أن فى « أو » هنا سبعة أقوال :

١ — بمعنى الواو
٢ ، بمعنى بل
٣ — للتخيير
٤ — لأحد الأمرين على الابهام .
٥ — للشك
٦ — للتقريب
٧ — للتفضيل .

انظر الفتح القريب للسيوطى ٥٠٢ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ .

وقد يجوز أن تكـون « أو » فى هـذه المواضـع بمعنى ولو الذى (٧٥) .

وقال « الرضى » : « تجىء « أو » للاضراب بمعنى « بل » ، فلا يكون ـ اذا ـ بعدها الا الجمل ، فلا تكون حرف عطف ، بـل حرف استئناف »(٧٦) .

وهى تكون كذلك عند الكوفيين بلا شرط .

أما « سيبويه » فيشترط لجواز ذلك شرطين :

( أ ) تقـدم نفى أو نهى .

( ب ) اعـادة العـامل .

مثل : ما قـام زيد أو ما قـام عمرو ، و « لا يقم زيد أو لا يقـم عمـرو » .

ونقله عن « سيبويه » « ابن عصـفور »(٧٧) .

أما الكوفيون فاحتجوا بقوله ـ تعالى ـ : « أو كلما عاهـدوا

---

(٧٥) انظر : الأزهية ١٢٠ ـ ١٢١ .

(٧٦) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٦٩ .

(٧٧) يؤيد نقل « ابن عصفور » عن « سيبويه » قول «سيبويه» فى الكتاب : « لو قيـل » : « أو لا تطـع منهم كفورا لانقلب المعنى ـ يعنى يكون اضرابا عن الأول فيجوز طاعته ـ » .

انظر الكتاب ٣/١٨٨ ، المغنى ١/٦٢ .

عهدا » (٧٨) ــ فى قراءة تسكين الواو من « أو » (٧٩) .

قال « ابن مالك » : « ومن مجيئها للاضراب قراءة أبى السمال : « أو كلما عاهدوا عهدا » .

قال « أبو الفتح » « معنى « أو كلما » معنى « بل » بمنزلة « أم » المنقطعة ، فكأنه قال : بل كلما عاهدوا عهدا » .

قال : و « أو » التى بمنزلة « أم » المنقطعة موجودة فى الكلام كثيرا »(٨٠) .

احتج الكوفيون ــ أيضا ــ بقول « جرير » :

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم
لم أحص عدتهم الا بعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية
لولا رجاؤك قد قتلت أولادى(٨١)

---

(٧٨) من الآية ١٠٠ فى سورة البقرة .

(٧٩) قال فى البحر ٣٢٣/١ : « وقرأ « أبو السمال العدوى » وغيره: « أو كلما » ــ بسكون الواو ــ وخرج ذلك الزمخشرى على أن تكون للعطف على الفاسقين ، وقدره : وما يكفر بها الا الذين فسقوا أو نقضوا عهد الله مرارا كثيرة .

وخرجه المهدوى على أن « أو » للخروج من كلام الى غيره بمنزلة « أم » المنقطعة .

(٨٠) انظر : شرح التسهيل ١٠٦٥ .

(٨١) قال « الدمامينى » ــ فى شرح المغنى ١٣٩/١ ــ : « والاستثناء مفرغ بالنسبة الى الأحوال ــ أى : لم أحص عدتهم الا فى حال كونى مستعينا بعداد ــ ، وهذا كناية عن الكثرة ، و « أو » فى البيت الثانى للاضراب مع فقد ما اشترطه « سيبويه » فهى ظاهرة فى الاحتجاج » .

ومثل فاء السببية ــ فى ذلك ــ واو المعية مثل : « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » ــ بنصب « تشرب » ــ •

فأو ــ هنا ــ للاضراب مع فقد ما اشترطه « سيبويه » •

وقيل : يمكن ألا تكون « أو » ــ هنا ــ للاضراب ، بل يحتمل أن يكون ذلك مجازا عن الشك ــ أى :

لسعتهم وكثرتهم يقع لى الغلط فيهم ــ

قيل : وهذا أحسن وأبلغ(٨٢) •

ووافق الكوفيين « أبو على الفارسى » و « ابن جنى » و « ابن برهان »(٨٣) •

( ج ) اجراؤها مجرى فاء السببية وواو المصاحبة :

والفعل المضارع ينصب بـ « أن » مضمرة وجوبا ــ على الأصح ــ بعد فاء السببية المسبوقة بنفى أو طلب محضين مثل : « لا تدن من الأسد فيأكلك » •

واذا توسط المضارع المقرون بالفاء أو الواو بين جملة الشرط وجملة الجواب جاز الجزم بالعطف على الشرط المجزوم ، والنصب بـ « أن » مضمرة وجوبا بعد الفاء والواو ،

---

(٨٢) انظر : مغنى اللبيب ٦٢/١ ، الفتح القريب ٥٣٨ •

(٨٣) انظر : شرح اللمع لابن برهان العكبرى ٢٤٧ ( ط أولى ــ قسم التراث العربى الكويت ) ، شرح التسهيل لابن مالك ١٠٦٦ ، المغنى ٦٢/١

قال « سيبويه » : سألت « الخليل » عن قولك : « ان تأتنى فتحدثنى (٨٤) أحدثك » ، و « ان تأتنى وتحدثنى(٨٤) أحدثك » فقال : هذا يجوز ، والجزم الوجه »(٨٥) .

وكذلك اذا تأخر المضارع المقرون بهما عن الشرط والجواب جاز الجزم والنصب — كما سبق — وجاز الرفع على الاستئناف ، وقرىء بهن قوله — تعالى — : « وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء »(٨٦) ، وأيضا : « من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم »(٨٧) .

وألحق بعض النحويين بالفاء والواو « أو » ، فأجازوا نصب المضارع بعدها مثل : « ان تسافر أو تقيم فانى معك » .

قال « الأشمونى » : « وألحق الكوفيون « ثم » بالفاء والواو فأجازوا النصب بعدها ، واستدلوا بقراءة « الحسن » : « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت »(٨٨) .

---

(٨٥) الكتاب ٣/٨٨ .

(٨٦) من الآية ٢٨٤ فى سورة البقرة .

(٨٦) وانظر القراءات فيها فى السبعة لابن مجاهد ١٩٥ ( ط دار المعارف بمصر ) ، التيسير فى القراءات السبع للدانى ٨٥ ( ط الدولة باستانبول ) .

(٨٧) من الآية ١٨٦ فى سورة الأعراف . وانظر القراءات فيها فى اتحاف فضلاء البشر للدمياطى ٢٣٣ ( ط حنفى ) ، البحر المحيط ٤/٤٣٣

(٨٨) من الآية ١٠٠ فى سورة النساء .

وانظر : البحر المحيط ٣/٣٣٦ ، شرح الأشمونى ٤/٢٥ ( ط دار احياء الكتب العربية ) .

وزاد بعضهم « أو » .

قال « الصبان » معلقا على نص « الأشمونى » هذا : لم يذكر زيادة « نم » و « أو » الا فيما بين الشرط والجزاء دون ما بعد الجزاء .

وعبارة « السيوطى » — فى « جمع الجوامع » تقتضى عدم الفرق .

قال « الدمامينى » — فى « شرح المغنى » — : « وهو الظاهر »(٨٩) .

**ثالثا — « بل » : قيامها مقام « لكن »:**

و « لكن » حرف عطف يفيد الاستدراك مثل : « ما حضر محمد لكن على » .

ومعنى استدراك : رفع توهم يتولد من الكلام السابق رفعا شبيها بالاستثناء ، ومن ثم قدر الاستثناء المنقطع بـ « لكن »(٩٠) .

ومعنى ذلك أننا اذا قلنا : « ما حضر محمد » توهم السامع أن « عليا » — أيضا — لم يحضر ، فاذا قلنا : « لكن على » ارتفع ذلك الوهم .

فهى تقع بين كلامين متغايرين معنى — أى : فى النفى والاثبات — فعدم مجىء محمد باق بحاله ، ولم يكن الحكم به

---

(٨٩) انظر : شرح الأشمونى ومعه حاشية الصبان ٤/٢٥ .

(٩٠) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٤٦ .

غلطا ــ كما هو مع « بل » ــ وانما جيء بـ « لكن » دفعا لوهم المخاطب أن عمرا » ــ أيضا ــ لم يجيء كـ « زيد » فهى للاثبات للثانى بعد النفى عن الأول •

أما « بل » فهى حرف عطف ــ كما قلنا ــ يفيد الاضراب ــ أى : تجعل الأول كالمسكوت عنه ــ على الأصح ــ منسوبا حكمه الى الثانى ، فاذا قلت : « حضر محمد بل على » كان الاخبار عن حضور « محمد » غلطا لجواز أن يكون قد حضر ، وان لم يحضر أفدت بـ « بل » أن تلفظك بالاسم المعطوف عليه كان غلطا عن عمد أو سهو لسان(٩١) •

فـ « لكن » تفيد أن الحكم السابق متحقق ، أما « بل » فالحكم السابق معها مسكوت عنه غير متحقق أو منفى • لكن اذا وقعت « بل » بعد النفى أو النهى فانها تفيد ما تفيده « لكن » من ان الحكم السابق عليها يكون متحققا لا مسكوتا عنه ، هكذا قال « السخاوى » و « ابن الحاجب » و « وابن » مالك و « ابن هشام »(٩٢) •

فاذا قيل : « ما حضر محمد بل على » فان عدم حضور محمد متحقق كما كان مع « لكن » فـ « بل » ــ هنا ــ للاستدراك ولذلك عد « بن هشام » ــ فى المغنى ــ من الأمور التى اشتهرت بين المعربين والصواب خلافها قولهم : « بل » حرف اضراب » •

قال : وصوابه : « حرف استدراك واضراب » ، فانها بعد النفى والنهى بمنزلة « لكن » سواء(٩٣) •

---

(٩١) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٧٨ •

(٩٢) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٧٨ ، التصريح ٢/١٤٨ ، الفتح القريب ٣١٢ •

(٩٣) انظر : المغنى ٢/١٧٨ •

حكى « السيوطي » عن « السخاوى » قوله ــ فى شرح المفصل ــ : « الاضراب : الاعراض ، فاذا قلت : « ما ضربت زيدا بل عمرا » نفيته الضرب عن زيد ، ثم أضربت عن هــذا الاخبــار وأعرضــت عنــه لا لأنك نسيته أو رجعت عنــه ، ولكن أبقيته على نفيه ، الا أنك أخذت فى اثبات الضرب لعمرو بعده ، فهذا الاضراب عن الأول من جهة أنه انتقال عنه الى كلام آخر ، والتقدير : ما ضربت زيدا بل ضربت عمرا ، هذا مذهب « سيبويه » ، وليس التقدير : بل ما ضربت عمرا ــ كما قال قوم : ان ذلــك جائز ــ لأن « بــل » هو الذى يعطف على الفعل دون « ما » ، فان « بــل » مثبت للثانى ، فلو كان عاطفا على «مــا » لكان نافيا لا مثبتا .

و « بــل » فى هــذا الضرب ــ الذى هــو الذى ــ بمنــزلة « لكــن »(٩٤) .

وقال فى « التصريح » : « ومعناها بعد النفى والنهى تقرير حكم ما قبلها من نفى على حاله وجعل ضده لما بعدهــا كما أن « لكــن » كذلك ، كقولك : « ما كنت فى منزل ربيع بل أرض لا يهتدى بهــا » والى ذلك أشار الناظم بقوله :

وبل كـ « لكن » بعــد مصحوبيهــا
كـ « لم أكن فى مريــع بــل تيها »

فتقرر نفى الكون فى منزل الربيع عن نفسك وتثبت لهــا الكــون فى أرض لا يهتدى بها ، و « لا يقم زيد بل عمرو » فتقرر نفى زيــد عن القيام وتأمر عمرا بالقيــام »(٩٥) .

---

(٩٤) انظر : الفتح القريب ٣١٢ .
(٩٥) انظر : التصريح ١٤٨/٢ ، ثم شرح الأشمونى ٣١٢/٣ .

قال « الصبان » : « والحاصل أنها مع النفى والنهى تفيد أمرين: تأكيدى وهو تقرير ما قبلها ، وتأسيسى وهو اثبات نقيضه لما بعدها »(٩٦) .

أما « الرضى » فيرى أن « بل » فى هذه الحالة — أيضا — تفيد الاضراب كما كانت تفيده بعد الاثبات ، قال : « وهو ظاهر كلام الأندلسى » .

يقول « الرضى » : « واذا عطف بـ « بل » مفرد بعد النفى والنهى فالظاهر أنها للاضراب — أيضا — ومعنى الاضراب جعل الحكم الأول — موجبا كان أو غير موجب — كالمسكوت عنه بالنسبة الى المعطوف عليه .

ففى قولك : « ما جاءنى زيد بل عمرو » أفادت « بل » أن الحكم على « زيد » بعدم المجىء كالمسكوت عنه يحتمل ان يصح هذا الحكم فيكون غير جاء ، ويحتمل ألا يصح فيكون قد جاءك ، كما كان الحكم على « زيد » بالمجىء فى « جاءنى زيد بل عمرو » محتملا أن يكون صحيحا وألا يكون .

وهذا الذى ذكرنا ظاهر كلام « الأندلسى » .

وقال « ابن مالك » : « بل » بعد النفى والنهى كـ « لكن » بعدهما ، وهذا الاطلاق منه يعطى أن عدم مجىء زيد فى قولك : « ما جاءنى زيد بل عمرو » متحقق بعد مجىء « بل » — أيضا — كما كان كذلك فى « ما جاءنى زيد لكن عمرو » بالاتفاق .

---

(٩٦) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ١١٢/٣ .

وبه قال « المصنف »(٩٧) ، لأنه قال فى « ما جاءنى زيد بل عمرو » : يحتمل اثبات المجىء لعمرو مع تحقق نفيه عن زيد ، والظاهر ما ذكرناه أولا »(٩٨) .

رابعا ـ « ثم » :

( ا ) نيابتها عن الفاء :

و « ثم » والفاء حرفا عطف يفيدان الترتيب(٩٩) .

---

(٩٧) يعنى ابن الحاجب .

(٩٨) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٧٨ ، المنصف للشمنى ١/٢٣٣

(٩٩) الترتيب نوعان : معنوى ، مثل : حضر الطلاب فالأستاذ ، أو ثم الأستاذ .

وذكرى : وقد تكون « ثم » للترتيب فى الذكر والتدرج فى درج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخى والبعد بين تلك الدرج ولا أن الثانى بعد الأول فى الزمان ، بل ربما يكون قبله . وقد تكون الفاء ـ أيضا ـ للترتيب الذكرى فى عطف المفصل على المجمل مثل قوله ـ تعالى ـ : « فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة » فتفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها فى الذكر ، لا أن مضمونها عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان .

قال « الرضى » : « وقد تكون « ثم » والفاء ـ أيضا ـ لمجرد التدرج فى الارتقاء ، وان لم يكن الثانى مترتبا فى الذكر على الأول ، وذلك اذا تكرر الأول بلفظه نحو « بالله وفالله » و « والله ثم والله » .

انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٣٦٧ ، مغنى اللبيب لابن هشام ١/١٣٩ .

لكن الفاء تفيد مع الترتيب التعقيب ـ أى : وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بلا مهلة ـ ، و « ثم » تفيد معه التراخى ـ أى : وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بمهله ، قال ـ تعالى ـ : « أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره »(١٠٠) .

لكن قيل : ان « ثم » قد توضع موضع الفاء ، كقول أبى داود حارثة بن الحجاج :

كهز الردينى تحت العجاج
جرى فى الأنابيب ثم اضطرب(١٠١)

اذ الهز متى جرى فى أنابيب الرمح عقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه .

ومثلى قوله ـ تعالى ـ مخاطبا أمة محمد ﷺ : « ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب » (١٠٢) ، ومثل : « أعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب » ، اذ لا ترتيب معنويا فى الآية لأن ايتاء موسى ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ لم يقع بعد الوصية لنا ، انما « ثم » فى ذلك للترتيب الذكرى فهى لترتيب الاخبار ، ولا تراخى بين الأخبارين .

ومثل ذلك يقال فى المثال المذكور ـ أى : ثم أخبرك أن الذى صنعته أمس أعجب(١٠٣) .

---

(١٠٠) من الآيتين ٢١ ، ٢٢ فى سورة عبس .
(١٠١) المشبه موجود فى بيت سابق . وهو اهتزاز الفرس .
الردينى : الرمح . العجاج : الغبار .
(١٠٢) من الآيتين ١٥٣ ، ١٥٤ فى سورة الأنعام .
(١٠٣) انظر : شرح الأشمونى ٣/٩٤ ، ٩٥ ، التصريح ٢/١٤٠ .

قال فى « التصريح » : « وزعم « الأخفش »(١٠٤) أن « ثم » قد تتخلف عن التراخي بدليل قولك : « أعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب » ، لأن « ثم » فى ذلك لترتيب الاخبار ولا تراخى بين الاخبارين ، وجعل منه « ابن مالك » : « ثم آتينا موسى الكتاب »الآية .

قال فى « المغنى » : « والظاهر أن « ثم » فيه واقعة موقع الفاء »(١٠٥) .

وقال « ابن مالك » — فى شرح العمدة — : « قد تتعاقب الفاء و « ثم » قوله — تعالى : « فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم

---

(١٠٤) نسبه فى المغنى ١٠٨/١ للفراء .

(١٠٥) انظر المغنى ١٠٨/١ ، التصريح ١٤٠/٢ .

وفى الآية أقوال أخر فقد قيل : ان « آتينا » معطوف على « أتل » فى الآية قبل ذلك « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم » . والتقدير : تعالوا أتل ما حرم ثم أتل آتينا .

وقيل : هو معطوف على « قل » على اضمار « قل » — أى : ثم قل : آتينا — .

وقيل : فى الكلام حذف تقديره : ثم كنا قد آتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القرآن على محمد — صلى الله عليه وسلم — .

وقيل : التوصية قديمة لم تزل تتواصاها كل أمة على لسان نبيها .

وقيل : ان « ثم » فيه مستعملة استعمال الواو .

انظر : الكشاف للزمخشرى ٦٣/٢ ( ط الاستقامة ) ، البحر المحيط لأبى حيان ٢٥٥/٤ .

من علقة ثم من مضغة » فعطف المضغة بـ « ثم » وعطفها فى المؤمنين بالفاء »(١٠٦) .

أما امام النحاة « سيبويه » فيرشدنا الى موضع آخر وقعت فيه « ثم » موقع الفاء فيقول : و « ثم » بمنزلة الفاء ، تقول : « ثم صاعدا »(١٠٧) ، الا أن الفاء أكثر فى كلامهم »(١٠٨) .

**( ب ) نيابتها عن الواو :**

والواو للجمع المطلق — على الأصح — بمعنى أنها لا تفيد ترتيبا فقد تعطف متأخرا فى الحكم على متقدم ، أو عكسه أو المتصاحبين مثل : حضر محمد ومحمود بعده ، وحضر محمد ومحمود قبله ، وحضر محمد ومحمود معه ، قال — تعالى — : « ولقد أرسلنا نوحا وابراهيم »(١٠٩) ، وقال : « كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك »(١١٠) وقال : « فأنجيناه وأصحاب السفينة »(١١١) .

قال « الرضى » : « معنى المطلق(١١٢) أنه يحتمل أن يكون حصل من كليهما فى زمان واحد ، وأن يكون حصل من زيد أولا ، وأن يكون

---

(١٠٦) أى : فى الآية ١٤ فى سورة المؤمنين .

وانظر شرح العمدة ٣١٦ ( رسالة دكتوراه مقدمة من عبد المنعم أحمد هريدى الى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة ) .

(١٠٧) أى فى قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا .

(١٠٨) الكتاب ١/٢٩١ .

(١٠٩) من الآية ٢٦ فى سورة الحديد .

(١١٠) من الآية ٣ فى سورة الشورى .

(١١١) من الآية ١٥ فى سورة العنكبوت .

حصل من عمرو أولا ، فهذه ثلاثة احتمالات عقلية لا دليل فى الواو على شيء منها ... »(١١٣) .

أما « ثم » فانها تفيد الترتيب ـ كما ذكرنا ـ لكننا نجدها أحيانا تستعمل بمعنى الواو فلا تفيد ترتيبا .

قال الله ـ تعالى ـ : « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها »(١١٤) ـ أى : خلقكم أيها البشر من نفس هى آدم ثم جعل منها زوجها ـ أى : حواء ـ فعطف « جعل منها زوجها » « خلقكم » وواضح أنه لا ترتيب ـ هنا ـ لأن خلق البشر من ظهر آدم لم يسبق خلق حواء منه ، فـ « ثم » ـ هنا ـ بمعنى الواو ، بدليل العطف بالواو فى قوله ـ تعالى ـ فى آية أخرى : « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها »(١١٥) والقصة واحدة (١١٦) .

حكى « السيوطى » عن « الأندلسى » قوله : « ذهب قوم الى أن « ثم » بمعنى الواو » ومنه قوله ـ تعالى ـ : « ثم كان من الذين آمنوا »(١١٧) ، وقوله : « فالينا مرجعهم ثم الله شهيد»(١١٨)،

---

(١١٢) أى : فى قولنا : الواو فى مثل « جاءنى زيد وعمرو » للجمع المطلق .

(١١٣) انظر شرح الكافية للرضى ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤ .

(١١٤) من الآية ٦ فى سورة الزمر .

(١١٥) من الآية ١٨٩ فى سورة الأعراف .

(١١٦) انظر : التصريح ٢/١٤٠ .

(١١٧) من الآية ١٧ فى سورة البلد .

(١١٨) من الآية ٤٦ فى سورة يونس .

وقوله : « ثم استوى على العرش » (١١٩) « وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه »(١٢٠) ، وقوله : « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها » حـــواء مخلوقة من آدم قبل ذريتها ... »(١٢١) .

قال « الدماميني » : « ... فان خلق حـــواء لم يكن بعد خلق الذرية فثبت أن « ثـــم » استعملت بمعنى الواو مجـــازا للاتصـــال الذى بينهما فى معنى العطف ، فالواو لمطلق العطف ، و « ثم » لعطف مقيد ، والمطلق داخل فى المقيد فيثبت بينهما اتصال معنوى فيجوز أن تستعمل بمعنى الواو »(١٢٢) .

كذلك فقد قيل فى قوله ـــ تعالى ـــ : « ثم آتينا موسى الكتاب »، وفى : « أعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صـــنعت أمس أعجب » : ان « ثـــم » فيهما بمعنى الواو .

ذكر ذلك ابن هشام والأشمونى والدماميني وغيره(١٢٣) .

وقال « ابن مالك » ـــ فى شرح التسهيل ـــ : « قال الفراء » : « العرب تستأنف بـــ « ثم »(١٢٤) ، والفعل الذى بعدها قـــد مضى

---

(١١٩) من الآيات : ٥٤ فى ســـورة الأعراف ، ٤ فى ســـورة يونس ، ٥٩ فى سورة الفرقان ، وغيرها .

(١٢٠) من الآية ٣ فى سورة هود .

(١٢١) انظر : الفتح القريب للسيوطى ٣٢٧ .

(١٢٢) انظر : شرح المغنى للدماميني ٢٤٣/١ ( المطبعة البهية بمصر)

(١٢٣) انظر : مغنى اللبيب ١٠٨/١ ، شرح الأشمونى ٩٤/٣ ، شرح المغنى للدماميني ٢٤٤/١ ، التصريح ١٤٠/٢ .

(١٢٤) قال « الدماميني » ـــ فى شرح المغنى ٢٤٦/١ ـــ : « أى : تكون « ثم » استئنافية لا عاطفة كما أن الواو تقع كذلك » .

قبل الفعل الأول ، من ذلك أنك تقول للرجل : « قد أعطيتك اليوم ألفا ثم أعطيتك قبل ذلك مالا »، فتكون « ثم » عطفا على خبر مخبر، كأنك قلت : أخبرك أنى اعطيتك اليوم ألفا ثم أخبرك أنى اعطيتك أمس مالا » •

قال « ابن مالك » : « ويمكن أن يكون منه قوله ـ تعالى ـ : « ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن » ، لأن قبله : «ذلكم وصاكم به » والوصية لنا بعد ايتاء موسى الكتاب »(١٢٥) •

**( ج ) اجراؤها مجرى فاء السببية وواو المصاحبة :**

سبق القول : أن المضارع اذا توسط بين الشرط والجزاء مقترنا بالفاء أو الواو جاز نصبه بـ « أن » مضمرة وجوبا ، وكذلك اذا تأخر عنهما •

وقلنا : ان بعض النحويين ألحق بهما « أو » فأجاز نصب المضارع بعدها •

وقد تم توضيح هذه المسألة عند الكلام عن « أو » •

وهنا نقول : ان الكوفيين ألحقوا « ثم » بالفاء والواو فأجازوا نصب المضارع بعدها بعد الشرط •

وأفاد « الأشمونى » أن الحاق « ثم » بهما اذا توسط المضارع المقرون بها بين فعل الشرط وجوابه ، أما اذا تأخر عنهما فانه يمتنع الحاقها بهما(١٢٦) •

---

(١٢٥) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٠٥٧ •

(١٢٦) انظر : شرح الأشمونى ٤/٢٥ •

قال « الدمامينى » : « والظاهر ألا فرق بين وقوعه بعد فعل الشرط ووقوعه بعد الشرط والجزاء جميعا »(١٢٧) .

واستدل الكوفيون بقراءة « الحسن » : « ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت »(١٢٨) — بنصب « يدرك » — « أن »مضمرة .

قال « الدمامينى » : « والمصدر المسبوك منها ومن صلتها معطوف على مصدر متصيد من فعل الشرط ، والتقدير : من يقع خروجه مهاجرا ثم ادراك الموت له فقد وقع أجره على الله »(١٢٩) .

قال «ابن هشام» — فى المغنى — : « وأجراها «ابن مالك»مجراهما بعد الطلب ، فأجاز فى قوله ﷺ : « لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه » ثلاثة أوجه : الرفع(١٣٠) بتقدير : ثم هو يغتسل — وبه جاءت الرواية — والجزم بالعطف على موضع فعل النهى ، والنصب ، قال : باعطاء « ثم » حكم واو الجمع »(١٣١) .

---

(١٢٧) انظر : شرح المغنى للدمامينى ١/٢٤٦ .

(١٢٨) من الآية ١٠٠ فى سورة النساء .

وانظر : البحر المحيط ٣/٣٣٦ — ٣٣٧ ، شرح الأشمونى ٤/٢٥ .

(١٢٩) انظر : شرح المغنى للدمامينى ١/٢٤٦ .

(١٣٠) أى : على الاستئناف .

(١٣١) انظر : مغنى اللبيب ١/١٠٨ ، شرح المغنى للدمامينى ٢٤٦١

**خامسا ــ الفــاء :**

( ا ) نيابتهــا عــن « ثــم » :

سبق القول : ان الفــاء فى العطف تفيــد الترتيب والتعقيب ، و « ثــم » تفيد الترتيب والتراخى •

وقلنا : ان « ثــم » قد تنوب عن الفاء ، وهنا نقول : ان الفــاء قد تنوب عن « ثم » فنرى أن وقوع المعطوف بها بعد وقوع المعطوف عليه بمهلة وتراخ •

مثال ذلك قوله ــ تعالى ــ : « والذى أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى »(١٣٢) ــ أى : أنبت العشب فجعله غثاء ــ أى : جافا هشيما ــ أحوى ــأى : أسود يابسا ــ(١٣٣) •

فعطف « جعله غثاء أحوى » على « أخرج المرعى » بالفــــاء ، وأخراج المرعى لا يعقبه جعله غثاء أحوى ، بل بينهما مدة ، فالفاء ، ــ هنا ــ واقعة موقع « ثم » مؤدية معناها(١٣٤) •

---

(١٣٢) الآيتان ٤ ، ٥ فى سورة الأعلى •

(١٣٣) انظر : الكشاف للزمخشرى ٥٨٩/٤ ، تفسير الجلالين ٥٣٠ ( ط دار الشعب ) •

(١٣٤) وقيل : ان جملة « فجعله غثاء » معطوفة على جملة محذوفة ، وان التقدير : فمضت مدة فجعله غثاء •

انظر : مغنى اللبيب ١٣٩/١ ، شرح الأشــمونى ٩٤/٣ ، التصريح ١٣٩/٢ •

ولننظر الى « ابن هشام » وهو يوضح لنا هـذا المضمون فى « المغنى » عندما يتكلم عن الفاء العاطفة وأنها تفيد ثلاثة أمور وهى : الترتيب والتعقيب والسببية ، فيقول :

« الأمر الثانى : التعقيب وهو فى كل شىء بحسبه ، ألا ترى أنه يقال : « تزوج فلان فولدله » اذا لم يكن بينهما الا مدة الحمل وان كانت متطاولة ، و « دخلت البصرة فبغداد » اذا لم تقم فى البصرة ولا بين البلدين ، وقال الله — تعالى — : « ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة »(١٣٥) .

وقيل : الفاء « فى هذه الآية للسببية وفاء السببية لا تستلزم التعقيب ، بدليل صحة قولك : « ان يسلم فهو يدخل الجنة » ومعلوم ما بينهما من المهلة .

وقيل : الفاء تقع تارة بمعنى « ثم » ، ومنه الآية ، وقوله — تعالى — : « ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما » (١٣٦) فالفاءات فى « فخلقنا العلقة » وفى « فخلقنا المضغة » وفى « فكسونا » بمعنى « ثم » لتراخى معطوفاتها(١٣٧) ...

## ( ب ) نيابتها عن الواو :

الواو هى أم حروف العطف وانفردت من بين سائر حروف العطف بأحكام لكثير منها : أنها تعطف مالا يغنى متبوعه بمعنى أن

---

(١٣٥) من الآية ٦٣ فى سورة الحج .

(١٣٦) من الآية ١٤ فى سورة المؤمنون .

(١٣٧) انظر : مغنى اللبيب ١/١٣٩ .

المتبوع — أى: المعطوف عليه بها — لا يكتفى الكلام به ، مثل : «اختصم خالد وسعيد ، و « تضارب خالد وسعيد » ، «اصطف خالد وسعيد» ، و « سواء خالد وسعيد ، و « جلست بين خالد وسعيد ، فالمعطوف عليه فى هذه الأمثلة — وهو « خالد » — لا تكتفى به ، فلا يقال : اختصم خالد ، ولا : تضارب خالد ، ولا : اصطف خالد . ولا : سواء خالد ، ولا : جلست بين خالد ، لأن الاختصام ، والتضارب ، والاصطفاف ، والمساواة ، والبينية من المعانى النسبية التى لا تقوم الا باثنين فصاعدا ، فلا تقع من واحد ، بل لابد من التعدد . والواو تطلن الجمع فلذلك اختصت بها ، بخلاف غيرها من حروف العطف .

وصرح « ابن هشام » بأن الفاء وقعت بمعنى الواو ، واستشهد بقول « امرىء القيس » :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل(١٣٨)

فقد عطف « حومل » على « الدخول » بالفاء — فى احدى روايتى البيت — مع أن الموضع — هنا — موضع الواو ، لأن البينية لا يعطف فيها بالفاء لأنها تدل على الترتيب .

وقيل : ان التعدد — هنا — حكمى ، لأن « الدخول » مكان يجوز أن يشتمل على أمكنة متعددة ، كما تقول : قعدت بين الكوفة — تريد دورها وأماكنها — ومثله : جلست بين العلماء فالزهاد ، والمال بين جيرانك فأصدقائك .

---

(١٣٨) « الدخول » — بفتح الدال — و « حومل » — بفتح الحاء — موضعان قال « ابن هشام » : « وزعم « الأصمعى » أن الصواب روايته بالواو ، لأنه لا يجوز جلست بين زيد فعمرو » .

انظر : مغنى اللبيب ١/ ١٤٠ ، التصريح ٢/ ١٣٦ .

والتقدير ـ هنا ـ بين مواضع الدخول فمواضع دخول ، فهو بمنزلة « اختصم الزيدون فالعمرون » اذا كان كل فرد من كل فريق خصما لمن هو من فريقه ، فيكون اختصام العمرين بعضهم مع بعض عقب اختصام الزيدين بعضهم مع بعض •

وقيل : ان الكلام على حذف مضاف ـ أى : بين أهل الدخول (١٣٩) •

**سادسا : الواو :**

افادتها بعض معانى « أو » :

( أ ) التخيير : وهو معنى من معانى « أو » ومعه يمتنع الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، مثل : « تزوج هندا أو أختها » ، أما الواو فهى للجمع المطلق ، ومعنى الجمع أنها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه فى الحكم لكن الواو وقد تخرج عن الجمع المطلق فتأتى بمعنى « أو » فى التخيير ، قال الشاعر :

وقالوا : نأت فاختر لها الصبر والبكا فقلت : البكا أشفى اذا لخليلى

قال بعض النحويين : المعنى : الصبر أو البكاء ، لأن الصبر لا يجتمع مع البكاء (١٤٠) •

---

(١٣٩) انظر : الأزهية للهروى ٢٥٤ ، المغنى ١/١٣٩ ـ ١٤٠ ، شرح الأشمونى ٣/٩٣ ، التصريح ٢/١٣٦ •

(١٤٠) قال « ابن هشام » فى « المغنى » ٢/٣٣ : « ونقول : يحتمل أن الأصل : فاختر من الصبر والبكاء ـ أى : أحدهما ، ثم حذف « من » كما فى : « واختار موسى قومه » ، ويؤيده أن « أبا على القالى » رواه بـ « من » •

(ب) اباحة : وهي ـ أيضا ـ من معاني « أو » ، وقالوا : انه مع الاباحة يجوز الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، ومعنى هذا انه يجوز ـ أيضا ـ عدم الجمع ، والواو ـ كما قلنا ـ تقتضي الجمع فقط .

لكن أحيانا تأتي الواو بمعنى « أو » في هذا المعنى ، مثل : جالس الحسن وابن سيرين ـ أي : أحدهما ـ ذكر ذلك « الزمخشري » ، واستدل بقوله ـ تعالى ـ : « فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة » (١٤١) فهنا عطف « سبعة » على « ثلاثة » بالواو ، ومجموعهما عشرة ، اذا فما فائدة قوله : « تلك عشرة » ؟ فلو كانت الواو للجمع ـ فقط ـ ولا تأتي أبدا للاباحة ما كان هناك حاجة الى قوله : « تلك عشرة » ، لكن لما كانت الواو يمكن أن تأتي للاباحة ، ويمكن أن تكون مقصودة هنا بمعنى جواز صوم أحدهما ـ فقط ـ أي : الثلاثة في الحج ، أو السبعة بعد الرجوع ـ جاء قوله ـ تعالى ـ : « تلك عشرة » ليفيد أن الواو ـ هنا ـ للجمع وليست للاباحة .

قال « الزمخشري » ـ في الكشاف ـ عند كلامه عن الآية : « ...فان قلت : ما فائدة الفذلكة (١٤٢) ؟ قلت : الواو قد تجيء للاباحة في نحو قولك : « جالس الحسن وابن سيرين » ، ألا ترى أنه لو جالسهما جميعا أو واحدا منهما كان ممتثلا ؟ فذلكت نفيا لتوهم الاباحة » (١٤٣) .

---

(١٤١) من الآية ١٩٦ في سورة البقرة .

(١٤٢) الفذلكة هي الاجمال بعد التفصيل ، لأن الغالب أن يقال : فذلك كذا .

(١٤٣) انظر : الكشاف ١/١٨٢ .

قال « ابن هشام » ــ فى المغنى ــ بعد حكاية قول «الزمخشرى» « أن الواو قد تجىء للاباحة » : « ولا تعرف هذه المقالة لنحوى » (١٤٤) •

قال « الدمامينى » ــ فى شرح المغنى ــ : « بل هى معروفة لبعض النحاة » •

قال « السيرافى » ــ فى شرح الكتاب ــ : « ومما تقع فيه الواو ، و « أو » بمعنى ما كان من التخيير بمعنى الاباحة كرجل أنكر على ولده مجالسة ذوى الذيغ والريب وأراد أن يعدل به الى مجالسة غيرهم فقال له : دع مجالسة أهل الريب وجالس القراء والفقهاء وأصحاب الحديث فذلك كله بمعنى » انتهى •

قلت : وقد رجع المصنف (١٤٥) ــ •ما قاله ــ هنا ــ فقال فى حواشيه على التسهيل : « ان » « أو » تأتى للجمع كالواو •

ثم قال : « فان قلت : كيف وافقت على أن « أو » فى الاباحة بمنزلة الواو مع تفريق جماعة من حذاقهم بين « جالس الحسن وابن سيرين » ، وقولك : « أو ابن سيرين » ؟ قلت : الصواب ألا فرق ، فانه اذا قيل بالواو كانت الجمع بين المتعاطفين فى معنى العامل ــ وهو اباحة المجالسة ــ فكأنه قيل : ابحت مجالستهما ، ومن أبيحت له المجالسة لم تلزمه ولم يمتنع عليه افراد أحدهما ولا الجمع بينهما ، لأن معنى كون الشىء مباحا انه لا حرج فى فعله ولا فى تركه ، فاذا ابيح شيئان جاز لنا فيهما أربعة أوجه (١٤٦) ، وكذلك المعنى اذا ذكرت « أو »

---

(١٤٤) المغنى ١/٦٢٠ •

(١٤٥) يعنى : ابن هشام •

(١٤٦) أى : تركهما ، وفعلهما ، وترك الأول دون الثانى وعكسه •

وكلهم ينص على ذلك مع « أو » ، وقد بينا أنه مع الواو كذلك ، لأن الاباحة انما استفيدت من الأمر فالواو جمعت بين الشيئين في الاباحة » (١٤٧) .

( ج ) التقسيم : ومعناه تقسيم الكلى الى جزئياته مثل : الكلمة اسم أو فعل أو حرف ، أو الكل الى أجزائه مثل :

فقالوا لنا : ثنتان لابد منهما صدور رماح أشرعت أو سلاسل

فقد ذكر قسمين وهما الخصلتان اللتان ذكرهما اجمالا بقوله : « ثنتان » ، ثم قسمها بـ « أو » الى القسمين المذكورين والمراد بهما : القتل والأسر .

قال بعض النحويين : مجيء الواو في التقسيم — وان كان وقوعها أكثر من « أو » — مخالف لأصل وضعها من أنها تقتضى الجمع .

وقيل : بل هي في التقسيم على أصل وضعها لأن هذه الأجزاء أو الجزئيات مجتمعة في الدخول تحت الجنس » (١٤٨) .

وها هو ذا « ابن هشام » — في المغنى — يصوغ لنا مسألة افادة الواو لبعض معانى « أو » فيقول : « زعم قوم أن الواو قد تخرج عن افادة مطلق الجمع ، وذلك على أوجه :

أحدها : أن تستعمل بمعنى « أو » ، وذلك على ثلاثة أقسام :

---

(١٤٧) انظر : شرح المغنى للدماميني ١/١٣٨ ، المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام ١/١٣٨ ، ١٣٩ .

(١٤٨) انظر : المغنى ١/٣٣ ، حاشية الأمير على المغنى ٢/٦٣ ، حاشية الشيخ يس على التصريح ٢/١٤٥ ( ط دار احياء الكتب العربية ) .

أحدها : أن تكون بمعناها فى التقسيم ، كقولك : الكلمة اسم وفعل وحرف ، وقوله :

كما الناس مجروم عليــه وجارم

وممن ذكر ذلك « ابن مالك » فى التحفة .

والصواب أنها فى ذلك على معناها الأصلى ، اذ الأنواع مجتمعة فى الدخول تحت الجنس ، ولو كانت « أو » هى الأصل فى التقسيم لكان استعمالها فيه أكثر من استعمال الواو .

والثانى : أن تكون بمعنى « أو » فى الاباحة ، قاله «الزمخشرى» ، وزعم أنه يقال : « جالس الحسن وابن سيرين » ــ أى : أحدهما ــ وأنه لهذا قيل : « تلك عشرة كاملة » بعد ذكر « ثلاثة » و « سبعة » لئلا يتوهم ارادة الاباحة .

والمعروف من كلام النحويين أنه لو قيل : « جالس الحسن وابن سيرين » كان أمرا بمجالسة كل منهما ، وجعلوا ذلك فرقا بين العطف بالواو ، والعطف بـــ « أو » .

والثالث : أن تكون بمعناها فى التخيير ، قاله بعضهم فى قوله :

وقالوا : نأت ،فاختر لها الصبر والبكا فقلت: البكا أشفى،اذا لغليلى

قال : معناه : أو البكاء ، اذ لا يجتمع مع الصبر

ونقول : يحتمل أن الأصل : فاختر من الصبر والبكاء ــ أى : أحدهما ــ ثم حذف « من » كما فى « واختار موسى قومه » (١٤٩) ، ويؤيده أن « أبا على القالى » رواه بـــ « من » .

---

(١٤٩) من الآية ١٥٥ فى سورة الأعراف .

وقال « الشاطبى » ــ رحمه الله ــ فى باب البسملة :

..... وصـــل واسكتا

فقال شارحو كلامه : المراد التخيير .

ثم قال محققوهم : ليس ذلك من قبل الواو ، بل من جهة أن المعنى وصل ان شئت واسكتن ان شئت .

وقال « أبو شـــامة » وزعـــم بعضـــهم أن الواو تأتى للتخيير مجازا ..... » (١٥٠) .

وبعـــــد :

فها قد رأينا كيف أن حروف العطف قد يقوم بعضـــها مقـــام بعض ، وماذاك الا باب من أبواب الجمال فى لغتنا الجميلة التى يأتى اللفظ فيها فيذهب العقل فيه كل مذهب ، ويأخذ كل انسان منه ما قـــدر الله له .

وأيضا ففى قيام حرف مقام آخر اثارة للانتباه ؛ اذ حين يقـــع حرف موقع آخر يتساءل المرء عن وقوع هذا الحرف فى هذا المقام ؛ اذ ليس هذا موقعه حتى يصل الى السر فى ذلك فيثبت المعنى فى نفسه .

هذا وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

---

(١٥٠) انظر : مغنى اللبيب ٢/٣٣ .

## فهرس بأهم المصادر والمراجع

**أولا : القرآن الكريم ٠**

**ثانيا : الرسائل العلمية :**

- شرح التسهيل لابن مالك وولده : رسالة دكتوراه مقدمة من محمد على ابراهيم الى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط ٠

- شرح العمدة لابن مالك : رسالة دكتوراه مقدمة من عبد المنعم أحمد هريدى الى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة ٠

- الفتح القريب على مغنى اللبيب للسيوطى : رسالة دكتوراه مقدمة من صابر حامد عبد الكريم الى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط

- شرح الكافية الشافية لابن مالك : رسالة دكتوراة مقدمة من أحمد عبد المنعم الى كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة ٠

**ثالثا : المطبوعات :**

- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطى : مطبعة حنفى ١٣٥٩هـ ٠

- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان تحقيق د٠ مصطفى النماس ط أولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ٠

- الأزهية فى علم الحروف للهروى : مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ تحقيق عبد المعين الملوحى ٠

- الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى ط دار الفكر ٠

- الايضاح فى شرح المفصل لابن الحاجب : ط العانى بغداد ١٩٨٣م تحقيق د٠ موسى بنّاى العليلى ٠

- البحر المحيط لأبى حيان : ط دار الفكر العربى ط ثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ٠

- بدائع الفوائد لابن القيم : الناشر مكتبة القاهرة ط ثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م بمكتبة الفجالة الجديدة ٠

- التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى : ط دار احياء الكتب العربية ٠

- تفسير الجلالين لجلال الدين المحلى وجلال الدين السيوطى : ط دار الشعب

- التيسير فى القراءات السبع للدانى - مطبعة الدولة باستانبول ٠

- حاشية الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام : ط دار احياء الكتب العربية

- حاشية الشيخ يسن على التصريح : ط دار احياء الكتب العربية ٠

- حاشية الصبان على شرح الأشمونى : ط دار احياء الكتب العربية ٠

- رصف المبانى للمالقى : تحقيق أحمد محمد الخراط - مجمع اللغة العربية بدمشق مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٥هـ ٠

- السبة لابن مجاهد : دار المعارف بمصر ٠

- شرح الأشمونى : ط دار احياء الكتب العربية ٠

- شرح الكافية للرضى : دار الكتب العلمية - بيروت ٠

- شرح اللمع لابن برهان العكبرى : قسم التراث العربى - الكويت ط أولى ١٤٠٤هـ تحقيق د٠ فائز فارس ٠

- شرح المغنى للدمامينى : المطبعة البهية بمصر ٠

- شرح المفصل لابن يعيش : مكتبة المثنى ٠

- صحيح البخارى : مطابع الشعب .
- صحيح مسلم : دار الشعب .
- مغنى اللبيب لابن هشام : ط دار احياء الكتب العربية .
- المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام : المطبعة البهية بمصر .
- كتاب سيبويه : تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ط الهيئة العامة للكتاب .
- الكشاف للزمخشرى مطبعة الاستقامة الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ ـ١٩٥٣م

**اعداد الدكتور صابر حامد عبد الكريم**
مدرس اللغويات بالكلية